

معاينة ميدانية لمواقع بلدية المزيرعة بمنطقة الزاب الشرقي بولاية بسكرة

A Field survey of the sites of the commune of Mzir'a's in the eastern zab in the wilaya of Biskra

✍ ياسين رابح حاجي

مخبر البناء الحضري للمغرب الأوسط

جامعة الجزائر 02 (الجزائر)

yacine.rabah.hadji@univ-alger2.dz

✍ نجم الدين عريج *

مخبر التراث الأثري وتثمينه

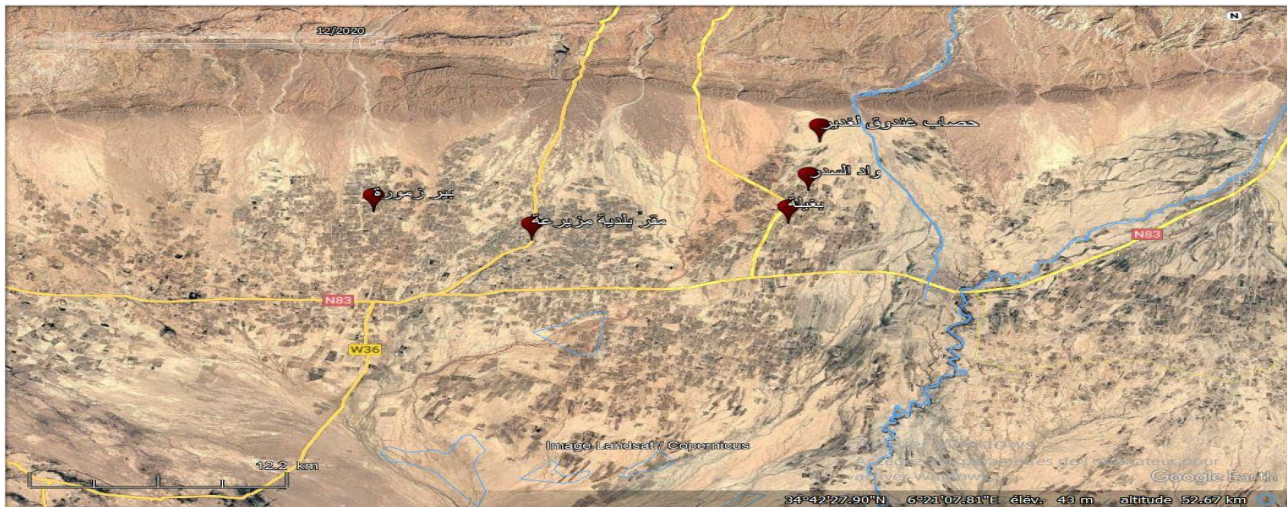
جامعة تلمسان (الجزائر)

nedjmeddine.aridj@univ-tlemcen.dz

ملخص:	معلومات المقال
تعتبر منطقة نوميديا من بين أهم المناطق في الفترة القديمة، بحيث عرفت استقرار الإنسان فيها ما جعلها تترك لنا مخلفات أثرية مهمة، في العديد من أرجائها ومن بينها منطقة الزيبان. قمنا بعملية مسح أثري شامل عرف معاينة ميدانية للعديد من المواقع الأثرية في منطقة الزيبان ومن بينها منطقة المزيرعة المتواجدة في الزاب الشرقي، بحيث تم التعرف على العديد من المواقع التي ذكرت من قبل الباحثين ولم تتم دراستها، بالإضافة إلى اكتشافات أثرية جديدة متمثلة إما في مواقع أو في معالم أو في لقي أثرية.	تاريخ الإرسال: 2023/02/16 تاريخ القبول: 2023/05/14
	الكلمات المفتاحية: ✓ مسح أثري ✓ الزيبان ✓ معالم أثرية ✓ مزيرعة
Abstract:	Article info
The region of Numidia is considered one of the most important regions in the ancient period, as it was known for human settlement in it, which made it leave us important archaeological remains in many parts of it, including the ziban region. We carried out a comprehensive archaeological survey that defined a field of many archaeological sites in the ziban region, including the al-mzir'a area in the eastern zab, so that many sites that were mentioned by researchers but not studied, in addition to new archaeological discoveries represented in either sites or landmarks or artefacts.	Received: 16/02/2023 Accepted: 14/05/2023
	Key words: ✓ Archaeological survey ✓ ziban ✓ archaeological monument ✓ Mzir'a

تعتبر منطقة الزيبان من بين أهم المناطق التي يمر عليها خط الليمس الروماني، والمتمثل في سلسلة متصلة من المراكز الدفاعية التي تمثل الحد الفاصل بين أراضي الإمبراطورية في أقصى امتداداتها، ومع مرور الوقت، عرفت تطورا فأصبحت منظومة اقتصادية عسكرية قائمة بذاتها لكونها ممتدة على مساحة واسعة، بالإضافة إلى احتوائها على شبكة طرق عنكبوتية، تتصل فيما بينها إلى جانب وجود الأراضي الزراعية الخصبة والشبكة الهيدروغرافية الكثيفة التي تساعد على الزراعة وتربية الحيوانات، وهذا ما نميزه كذلك في منطقة المزيرعة، التي تقع في المنطقة الزاب الشرقي، بحيث تتميز بموقع استراتيجي، لوجودها على شبكة الطرق التي تربط أهم مدن منظومة الليمس في الزاب الشرقي إلا وهي المدينتين الكبيرتين في الفترة القديمة: مدينتي بادياس (بادس حاليا) وثابوديوس (تهودة حاليا)، علما أنها تقع في منتصف الطريق الرابط بين المدينتين الأثريتين، الشيء الملاحظ على الخريطة في منطقة الليمس، أن المواقع الأثرية المهمة التي كانت تضم مدنا وحواضر لا تبعد عن بعضها عن ما يزيد 30 كم إلى 45 كم (مسيرة يوم واحد)، بينما الملفت للنظر، هي المسافة البعيدة بين بادياس وثابوديوس، السؤال الذي يطرح نفسه بإلحاح وبقوة: **لماذا لا توجد حاضرة أي محطة تقع بين المدينتين الأثريتين؟** دفعنا فضولنا إلى البحث في هذه المنطقة، بالاعتماد على ما عثر من آثار في الفترة الاستعمارية، ثم على تحرياتنا الميدانية باستعمال محرك جغرافي قوقل إيرث لتحديد النقاط المراد معاينتها، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، نجد أن المنطقة الواقعة في منتصف الطريق القديم الرابط بين المدينتين الأثريتين غني بالأراضي الخصبة وبالشبكة الهيدروغرافية.

إذا أخذنا بعين الاعتبار التساؤل المطروح ومعايير الاستيطان البشري المتوفرة في المنطقة من جهة، وندرة الأعمال العلمية الأثرية في المنطقة، وافتقار الأعمال السابقة إلى الطابع الآثاري من جهة أخرى، توجب علينا القيام بمسح آثاري من أجل محاولة إزالة الغموض، ومحاولة استكمال الدراسة الأثرية.



الخريطة الجوية 01: تمثل منطقة التحري الميداني الآثاري في شهر جويلية 2022م الذي قمنا به في بلدية مزيرعة بولاية بسكرة. عن:

قوقل إيرث 2022م.

1. منهجية العمل

عائنا في بادئ الأمر الأطلس الأثري للجزائر الورقة رقم 49 بعنوان سيدي عقبة للباحث قزال (GSELL, S.) للبحث في منطقة الدراسة عن المواقع الأثرية، والذي أشار إلى أغلب الآثار التي عثر عليها في المنطقة من طرف السلطات المحلية الاستعمارية، محاولة منها فهم المنطقة آثريا ليتسنى لها الاستغلال الأمثل لخيرات المنطقة التي شاع صيتها في القرن السادس ميلادي على أنها من أغنى المناطق زراعية وفلاحية وبالتالي اقتصاديا، ومحاولة منا تحيين المعطيات الأثرية بالمنطقة، ولمحاولة الإجابة عن الإشكالية المطروحة أعلاه. من أجل ذلك، عمدنا على وضع كل المواقع الأثرية المذكورة في الأطلس في إطارها الحالي من خلال المحرك الجغرافي قوقل إيرث، بتحديد الإحداثيات الجغرافية لكل موقع أثري نظريا، لغرض تسهيل عملية المسح الآثري ميدانيا بعد ذلك. بعدها نتطرق إلى المرحلة التطبيقية، ألا وهي المعاينة الميدانية للمواقع الأثرية المحددة نظريا من أجل ضبط إحداثياتها ومكان وجودها بالضبط، باستخدام جهاز التوقيع الجغرافي GPS ودراستها آثريا، وهذا بمحاولة تحديث الخريطة الأثرية لمنطقة الدراسة من خلال تصحيح المعطيات الأثرية للدراسات السابقة وأيضا الكشف عن مواقع أثرية جديدة لم تكن معروفة من قبل.

2. العمل الميداني

قمنا بريادة أثرية في شهر جويلية 2022 م في إطار التحضير للقيام بالعمل الميداني لمشروع أطروحة الدكتوراه، تحت عنوان: "المنظومة الدفاعية لخط الليمس في منطقة الزيبان (دراسة أثرية)"، في العديد من مناطق الزيبان من بينها منطقة المزيرعة (الخريطة الجوية 01) الواقعة ضمن مناطق الزاب الشرقي، وبمساعدة السلطات المحلية خاصة تلك لرئيس البلدية¹.

قمنا بالتنقل إلى المواقع الأثرية التي تمت الإشارة إليها من قبل الباحثين، وقمنا بتحديث مواقعها من خلال استخدام جهاز التوقيع الجغرافي GPS، بالإضافة إلى القيام بجميع الأعمال الميدانية من رفع آثري كأخذ القياسات والصور، حيث راعينا في منهجية العمل ترتيب المواقع الأثرية من الشرق نحو الغرب ومن الشمال نحو الجنوب حسب أهميتها الأثرية، لتسهيل وصول المعلومة للقارئ والمهتم بدراسة هذه المواقع مستقبلا. كما ركزنا على تحديث الخريطة الأثرية عبر التطرق إلى مواقع أثرية جديدة، التي لم تتم الإشارة لها من قبل ودراستها دراسة أثرية، من خلال استشارة سكان المنطقة. نتلخص هذه المواقع فيما يلي:

1.2. موقع حصاب غندوق لغدير (الخريطة الجوية 01) (الخريطة الجوية 02)

1.1.2. الموقع الجغرافي والفاكي للموقع

ينتمي موقع حصاب غندوق لغدير إداريا إلى بلدية المزيرعة / دائرة زريبة الوادي / ولاية بسكرة، وهو يقع في الزاب الشرقي. إحداثيات: 34°46'42.56'' N 6°24'56.09'' E

2.1.2. المعطيات الأثرية للموقع

يعتبر هذا الموقع من أكبر المواقع المكتشفة في بلدية مزيرعة حيث تقدر مساحته بحوالي 2500م²، لم يحظى هذا الموقع بالدراسة الأثرية اللازمة له، منذ اكتشافه والإشارة إليه من طرف الباحث قزال ويحمل رقم 43 في أطلسه الأثري²، مثله مثل جل المواقع الأثرية الزيبانية الموجودة في منطقة الليمس النوميدي يتميز بوجود تلّول منتشرة ومتقاربة فيما بينها (الخريطة الجوية 02)، سمتها الرئيسية هي وجود العمارة الطينية التي

تمثل أرضية

الاستقرار

الأخيرة

المستعملة فيها

أي تمثل آخر

فترة استغلال

للموقع الأثري.

فقد لوحظت به

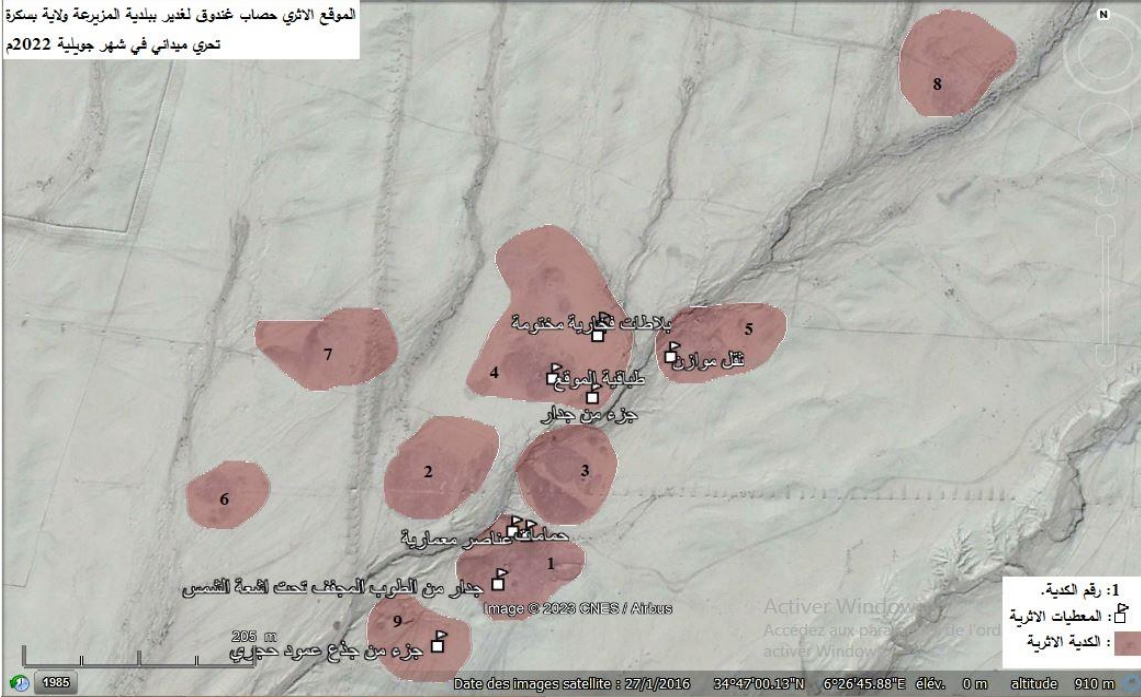
في الفترة

الاستعمارية

انتشار بقايا

لعناصر

معمارية أثرية



الخريطة الجوية 02: تمثل موقع حصاب غندوق لبلدية مزيرعة بولاية بسكرة، تحديد مختلف نقاط الموقع

عن عريج نجم الدين وحاجي ياسين رابح، جويلية 2022م. عن: قول إيرث 2022م.
حجرية منحوتة تعود للفترة الرومانية مغروسة في الرمال، بالإضافة إلى العثور على أسوار مبنية³ بتقنية الانكروتوم⁴.

بعد التحري الميداني الآثري، لاحظنا تعرضه للتخريب في العديد من نقاطه، حيث يتكون من تسعة تلّول (كدى) كبيرة متقاربة فيما بينها وكل تل اصطناعي أي كدية تم تخريبها عمدا في حفريات غير شرعية، واستخرج العديد من المعطيات الأثرية المهمة التي تدل على وجود استقرار بشري قديم ومستمر إلى غاية الفترة الإسلامية، من خلال تقنيات البناء والمواد الإنشائية المستعملة المحلية المنتشرة عبر الطبقات الستراتيغرافية. ولتلخيص ما عثر ميدانيا، فإنها تتمثل فيما يلي:

معاينة ميدانية لمواقع بلدية المزيرعة بمنطقة الزاب الشرقي بولاية بسكرة



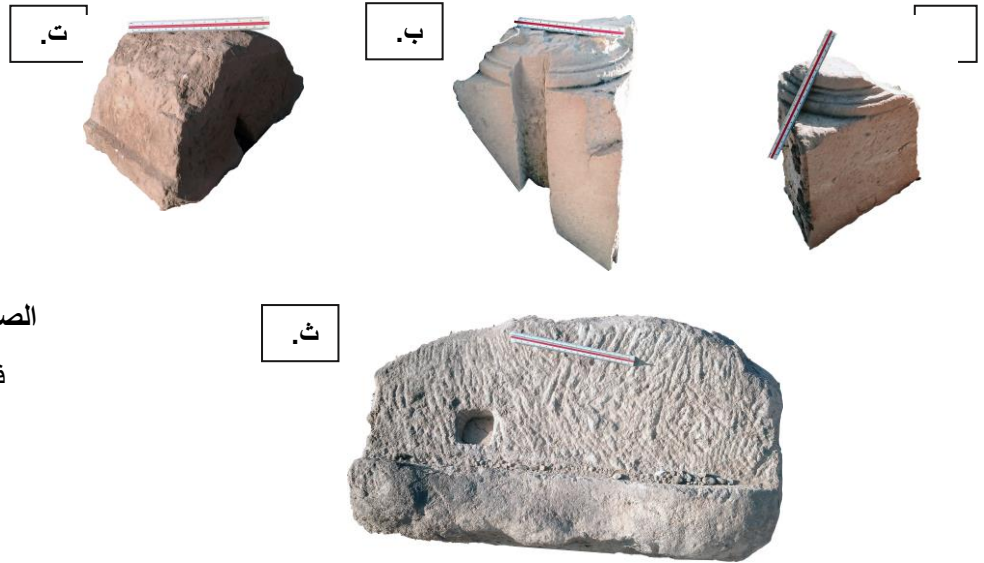
الصورة 01: تمثل جدران الحمامات بتقنية التستاكيوم في الكدية 01. عن: عريج، نجم الدين؛ حاجي، ياسين رابح، جويلية 2022م.

في الكدية 01 ($34^{\circ}46'53.40''N$ $6^{\circ}26'43.82''E$): عثر على هياكل بنائية مهمة اثر التتقيب العشوائي غير القانوني، وتشمل: مبنى (إحداثياته الجغرافية: $34^{\circ}46'53.42''N$ $6^{\circ}26'45.06''E$) يظهر مخططه بيضوي الشكل في الجهة الشرقية للكدية، وجدران لحمامات (إحداثياتها الجغرافية: $34^{\circ}46'53.47''N$ $6^{\circ}26'42.52''E$) مبنية بالآجر بتقنية التستاكيوم⁵ (الصورة 01)، وكانت مسقفة بعقود متقاطعة أو برميلية بتقنية الانكروتوم باستخدام الأنابيب الفخارية⁶ من نوع "ب" كتلك التي عثرنا عليها في موقع تهودة الأثري في الحمامات العسكرية الأثرية للقلعة القديمة بمدخل للقاعات، وعثرنا أيضا

في إحدى الحفر المنقبة عشوائيا على جدران مبنية من الطوب المجفف تحت أشعة الشمس (الصورة 02) تشبه نفس تقنية البناء التي لوحظت في موقع تهودة وبادس الأثريتين⁷ وينفس أبعاد الطوب المجفف⁸، ولقى أثرية (الخريطة الجوية 02) تتمثل في: قاعدتي عمود (الصورة 03، أ، ب)، وجذع عمود نصف مدمج (الصورة 03، ت)، وجزء من عتبة مدخل (الصورة 03، ث).



الصورة 02: تمثل جدران من الطوب المجفف في الكدية 01. عن: عريج، نجم الدين؛ حاجي، ياسين رابح، جويلية 2022م.



الصورة 03: تمثل اللقى الأثرية المنتشرة في الكدية 01: أ وب: قواعد لأعمدة، ت: جذع عمود نصف مدمج، ث: عتبة مدخل. عن: عريج، نجم الدين؛ حاجي، ياسين رابح، جويلية 2022م.

الكدية 04 (34°46'59.67''N)

هذه الكدية إلى تخريب عشوائي، والمتمثل في حفر عميقة بآلات الحفر الكبيرة لا تزال أثارها في الموقع، وعلى أثره اكتشفت عدة دلائل أثرية والمتمثلة في: جدار مبني بالتقنية سبيكاتوم وبمواد إنشائية محلية، تتكون أساسا من الحصى متوسطة الحجم والمنتظمة

نوعا ما، وظهور طباقية أثرية للكدية من خلال أخدود عميق استحدث من طرف المنقبين عن الكنوز بطريقة عشوائية غير شرعية، وتتمثل في طبقات بنائية بمواد إنشائية مكونة من الحصى متوسطة الحجم والطوب المجفف، بالإضافة إلى العثور على بلاطات أجرية ذات مقاسات 40 سم×60 سم×7 سم، تحمل علامة ورشة الصنع (الصورة 04، أ، ب). الشيء الملفت للانتباه، هو العثور على جزء من جدار⁹ استخرج من محتواه الأثري مبني بالحصى وبالملاط الإسمنتي الصلب بتقنية الانكروتوم (Opus Incertum) ذو اللون البني الفاتح.

الكدية 05 (34°46'59.86''N 6°26'50.98''E): نفس الوضع بالنسبة لهذه الكدية، فقد تعرضت هي الأخرى

للتخريب العمدي، وبالتالي نتج عنه لقي أثرية تستعمل في صناعة زيت الزيتون كالنقل الموازن (إحداثياتها الجغرافية: 34°46'59.85"N 6°26'49.26"E) (الصورة 05)، وتستعمل في بناء البيوت كالعناصر

المعمارية مثل عتبة المدخل (الصورة 06).

ب.



الصورة 04: تمثل اللقى الأثرية المنتشرة في الكدية 01: أ وب: بلاطتين فخاريتين تحملان ختم الورشة. عن: عريج، نجم الدين؛ حاجي، ياسين رابح، جويلية 2022م.

الصورة 05: تمثل نقل موازن لمعصرة الزيتون في الكدية 05. عن: عريج، نجم الدين؛ حاجي، ياسين رابح، جويلية 2022م.



الصورة 06: تمثل عتبة مدخل نصفها مدفون في التراب في الكدية 05. عن: عريج، نجم الدين؛ حاجي، ياسين رابح، جويلية 2022م.

الصورة 05: تمثل نقل موازن لمعصرة الزيتون في الكدية 05. عن: عريج، نجم الدين؛ حاجي، ياسين رابح، جويلية 2022م.

2.2. موقع هنشير السدر (الخريطة الجوية 01) (الخريطة الجوية 03)

1.2.2. الموقع الجغرافي والفلكي للموقع

ينتمي موقع هنشير السدر إداريا إلى ولاية بسكرة/دائرة زربية الوادي/بلدية لمزيرعة، وهو يقع في الجهة الشرقية

لمنطقة الزيبان بين إحداثيات: 34°44'58.10"N 6°26'15.53"E



الخريطة الجوية 03: تمثل موقع واد السدر الأثري ببلدية مزيرة بولاية بسكرة، تحديد أماكن اللقى الأثرية المعثور عليها. عن: عريج نجم الدين وحاجي ياسين رابح، جويلية 2022م. عن: قوقل إيرث 2022م.



من أهم المواقع المكتشفة أثناء التحري الميداني الذي قمنا به، ليس مذكورا في المراجع السابقة، يسمى من طرف الأهالي بهنشير السدر، ولكن بعد مطابقة خريطة الأطلس الأثري للباحث قزال على المنطقة، وعلى الموقع لم يسمى بهنشير السدر، وإنما يدخل ضمن المنطقة المسماة بواد السدر محليا، ويوجد بين الموقعين الحاملين لرقم 43 و 44 في الأطلس الأثري للجزائر للباحث قزال على محور شمال-جنوب، وإنما هنشير السدر المذكور عند الباحث قزال في أطلسه يوجد حاليا في موقع بغيلة 1 وموقع بغيلة 2 المذكوران أسفله في المقال.

ميدانيا، لم نلاحظ ما ذكر في تقارير باحثي الفترة الاستعمارية، بسبب تغير سطح الأرض، التي أصبحت كلها عبارة عن مستثمرات فلاحية نتيجة سياسة استصلاح الأراضي (الدعم الفلاحي) التي اتبعتها الدولة منذ سنة 2001م بالمنطقة، وبالرغم من عدم تمكننا من تشخيص

آثارها المذكورة آنفا، فقد حاولنا جاهدين استخدام التحري الجوي باستعمال محرك البحث في نظام التوقيع الجغرافي قوقل إيرث، ويتصفح المنطقة حسب أقدمية الصورة أي من 2013م إلى غاية سنة 2022م، لم نجد أي دليل، وإنما دخولنا للمنطقة بواسطة مساعدة السلطات المحلية وسكان المنطقة العارفين بآثارها، حيث عثرنا في إحدى المزارع الخاصة على شاهد ألفية مهم¹⁰ (الصورة 07) كما عثرنا على جزء من عتبة مدخل في وسط الحقل

الصورة 07: تمثل شاهد الفية في موقع واد السدر. عن: عريج، نجم الدين؛ حاجي، ياسين رابح، جويلية 2022م.

الزراعي مغروسة نصفها في الأرض إحداثياتها التالية: 34°44'59.87"N 6°26'13.76"E

3.2. موقع البغيلة (الخريطة الجوية 01) (الخريطة الجوية 04)

1.3.2. الموقع الجغرافي والفلكي للموقع

تنتهي المواقع الأثرية في منطقة البغيلة ادريا إلى ولاية بسكرة/ دائرة زريبة الوادي/ بلدية لمزيرعة، وهي تقع في الجهة الشرقية لمنطقة الزيبان، وهي موقعين متقاربين في شكل كديتين، يوجدان على نفس المحور المستقيم باتجاه شمال-جنوب، وتتمثل الإحداثيات الجغرافية كالتالي: البغيلة 01: 34°43'43.75"N 6°25'34.24"E، البغيلة 02: 34°43'35.35"N 6°25'30.95"E.

2.3.2. المعطيات الأثرية للموقع



الخريطة الجوية 04: تمثل موقع بغيلة الأثري ببلدية مزيرعة بولاية بسكرة، تحديد أماكن اللقى الأثرية المعثور

عليها. عن عريج نجم الدين وحاجي ياسين رابح، جويلية 2022م. عن: قوقل إيرث 2022م.

يسمى حسب الباحث راقو (RAGOT) بـ هنشير رواق (ROUAGA)¹¹ يحتوي على آثار تعود للفترة الرومانية مدفونة تحت الرمال وتمتد على مساحة معتبرة¹²، ويحتوي على لقى أثرية تتمثل أساسا في العديد من الحجارة المنحوتة وجذوع الأعمدة والتيجان¹³، وبقايا لسد يقع في واد السدر¹⁴، ويسمى عند الباحث قزال في أصله بهنشير السدر ويحمل رقم 1544.

رافقنا ميدانيا السيد معنصر رشيد أحد سكان المنطقة حيث تعرفنا على كديتين أثريتين، تشبه من الجانب الأثري مثل ما وجد في كدى منطقة تهودة وضواحيها¹⁶. تحتوي على لقى أثرية تتمثل أساسا في عناصر معمارية من الحجر الرملي منحوتة، وكسر فخارية تعود لمختلف الفترات التاريخية التي مرت بالمنطقة (الفترة الإسلامية والقديمة الرومانية)

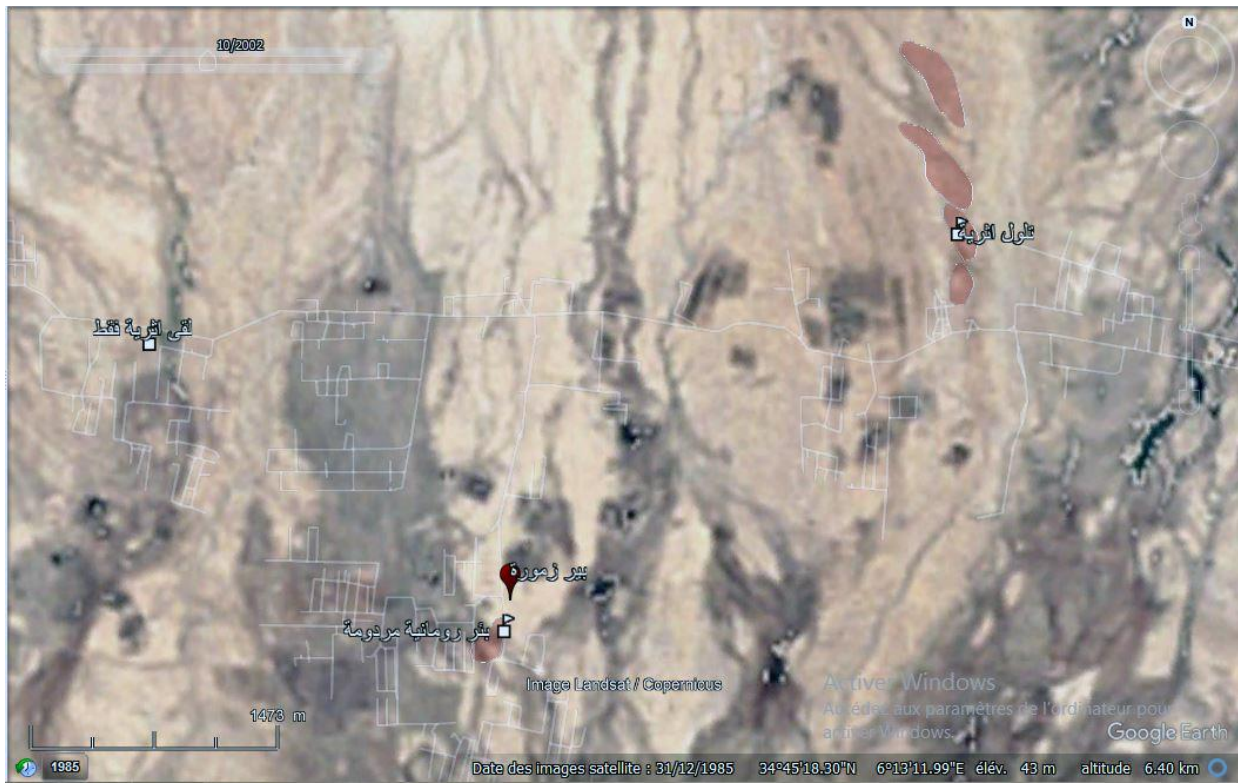
معاينة ميدانية لمواقع بلدية المزيرعة بمنطقة الزاب الشرقي بولاية بسكرة

وهياكل لعمارة طينية لا تزال بعض آثار مخططاتها. تقع الكدية بغيلة 1 في ملكية خاصة تابعة للسيد بوزقو علي، الذي منعنا من زيارتهما، وإنما اكتفينا بالمعاينة عن كثب فقط. أما بالنسبة للكدية بغيلة 2، فهي تقع في ملكية السيد لغلغ حمو، والتي عايناها برخصته وهو مشكور على ذلك، فقد لاحظنا وجود العديد من المعطيات الأثرية كأسس للعمارة الطينية والشقف الفخارية والحجارة المنحوتة كذلك للكدية بغيلة 1. ولم نعاين بقايا لسد مائي في الموقع بسبب الانتشار الواسع للأراضي الزراعية في شكل مستثمرات فلاحية.

4.2. موقع بير زمورة (الخريطة الجوية 01) (الخريطة الجوية 05)

1.4.2. الموقع الجغرافي والفلكي للموقع

ينتمي موقع بير زمورة إداريا إلى ولاية بسكرة/ دائرة زريبة الوادي/ بلدية لمزيرعة، وهو يقع في الجهة الشرقية لمنطقة الزيبان، ويتكون من عدة مواقع أثرية، استطعنا زيارة البعض منها بمعية رئيس بلدية المزيرعة شخصيا، والبعض الآخر استطعنا التعرف عليها من خلال التحري الجوي بمحرك قوقل إيرث، ورقمناها من الشرق نحو الغرب وهي في شكل تلول ونقاط عثر عليها فقط على لقي أثرية، فقد أحصينا أربعة تلول والتي تتطابق وموقع 27 من



الخريطة الجوية 05: تمثل موقع بير زمورة الأثري وأهم نقاطها الأثرية ببلدية مزيرعة بولاية بسكرة، تحديد أماكن اللقى الأثرية المعثور عليها. عن عريج نجم الدين وحاجي ياسين رابح، جويلية 2022م. عن: قوقل إيرث 2022م.

الأطلس الأثري للجزائر للباحث قزال¹⁷، إحداثياتها: $34^{\circ}45'50.25''N$ $6^{\circ}14'30.34''E$ ، ومكان البئر الرومانية المردومة تتطابق وموقع 30 المسمى بهنشير عوجة (Henchir Ouadja) من الأطلس الأثري للجزائر للباحث قزال¹⁸، إحداثياتها: $34^{\circ}44'33.96''N$ $6^{\circ}12'44.18''E$ ، ومكان اللقى الأثرية المعزولة والتي تتطابق أيضا مع الموقع 25 للأطلس الأثري للجزائر للباحث قزال¹⁹، إحداثياتها: $34^{\circ}45'29.19''N$ $6^{\circ}11'21.21''E$.

2.4.2. المعطيات الأثرية للموقع



الصورة 08: حجارة منحوتة التي استخدمت في بناء البئر بمنطقة بئر زمورة، عن: عريج نجم الدين، حاجي ياسين رابح، جويلية 2022م.



الصورة 09: القطعة العلوية (كاتيلوس Catilus) لمطحنة حبوب صناعية بمنطقة بئر زمورة، عن: عريج نجم الدين، حاجي ياسين رابح، جويلية 2022م.

رافقنا ميدانيا السيد رئيس بلدية المزيرة شخصيا، تعرفنا على اللقى الأثرية الموجودة في كل من النقطتين: مكان البئر الرومانية المردومة أي موقع هنشير عوجة والذي يحمل رقم 30 في الأطلس الأثري، ومكان اللقى الأثرية المعزولة أي موقع 25. فحسب الذاكرة الجماعية بالمنطقة، والتي تتوافق وما ذكر من طرف الباحث قزال في أطلسه بالنسبة لموقع هنشير عوجة إن: "آثار رومانية مساحتها حوالي هكتار، تحتوي على بعض الحجارة المنحوتة وبئر قديم"²⁰، فقد محي هذا الموقع وأبعدت الحجارة المنحوتة من مكانها الأصلي وردم هذا البئر مؤخرا من طرف صاحب الأرض في إطار الاستصلاح الفلاحي،

فأبعد هذا الأخير ما تبقى من حجارة منحوتة (**الصورة 08**)، والتي كانت تكون حواف البئر إلى جانب الطريق على حافة ملكيته. يعتبر وجود الآبار في المواقع الأثرية الزيبانية خاصة من خصائص منطقة الليمس الصحراوي النوميدي، حيث تنتشر فيها كموقع بادس وتهودة وبير سدوري الأثرية كسبيل المثال لا للحصر²¹.

أما فيما يخص مكان اللقى الأثرية المعزولة، والذي يحمل رقم 25 في الأطلس الأثري للجزائر، والذي أشار فيه الباحث قزال على وجود مجموعة من الحجارة المنحوتة، فقد سجلنا وجود القطعة العلوية (كاتيلوس Catilus) لمطحنة حبوب صناعية تعود للفترة الرومانية في إحدى الملكيات الخاصة (**الصورة 09**)، كما عثرنا على جزء من مطحنة صغيرة الحجم يدوية بنفس المكان.

أرشدنا السيد رئيس البلدية أيضا بوجود تلؤل بالمنطقة، حيث أننا لم نتوفق في التحري الميداني مشيا على الأقدام لضيق الوقت، وحرصا منا

على إتباع جدول الأعمال المسطر من طرفنا، والذي يحتوي على زيارة مواقع أخرى. فقد سجلنا النقطة القريبة منها بجهاز التوقيع الجغرافي لكي يتسنى لنا البحث عنها، والتي تحمل رقم 27 في الأطلس الأثري للباحث قزال، فقد تحرينا المنطقة بواسطة محرك قوقل إيرث، وسجلنا بالفعل وجود مساحة أثرية منتشرة في شكل تلؤل، فمن خلال المعاينة الجوية الافتراضية، فنحن أمام موقع يتكون من عدة تلؤل أثرية تظهر جليا مخططات المباني التي أغلبها ما تكون منازل من العمارة الطينية، والتي تعود للفترة الأخيرة من استغلال الموقع، كباقي وجل المواقع الواقعة ضمن نطاق الليمس النوميدي، وأغلبها تعود للفترة الإسلامية هي الفترة الأخيرة من الاستغلال، ويمكن أن تؤرخ إلى غاية الفترة العثمانية أي الفترة الحديثة، قبل الاحتلال الفرنسي للمنطقة.

بالإضافة إلى المواقع الأثرية المذكورة في المقال، لم نستطيع التحري في كل المواقع الأثرية المذكورة من طرف الباحث قزال في أطلسه الأثري للجزائر في الخريطة الأثرية للورقة 49 سيدي عقبة، بسبب وجودها في مناطق زراعية وفلاحية بامتياز. قد تبين لنا من خلال هذه الدراسة، أن العديد من النقاط الأثرية المذكورة تحت الأرقام التالية: (19-24-26-27-42) لدى الباحث قزال في المنطقة، هي عبارة عن قنوات ناقلة للماء، أما باقي المواقع الأثرية: (20-21-22-23-25-29-30-31-32-33-34-35-36-37-45)²² فهي عبارة على مواقع مندثرة، بسبب أعمال التهيئة العمرانية والزراعية التي تطورت في ظل الجزائر المستقلة، بالإضافة إلى تغير أسماء المواقع عند الساكنة حاليا فمثلا: نجد منها موقع البغلة الذي كان يعرف قديما باسم هنشير السدر، وموقع بير زمورة والذي كان يعرف باسم هنشير عوجة.

خاتمة

تتوفر منطقة المزيرعة على شبكة هيدروغرافية كبيرة، ساعدت على تكون أراضي زراعية خصبة للغاية. مما أدى إلى توفر الثروات الفلاحية من الأنعام. سمحت وفرة هذه المواد التي تعتبر أولية للإنسان القديم بالتأثير والتأثر على المنطقة، من خلال الاستيطان الكثيف، في المواقع المترامية في سهل منطقة الليمس النوميدي وعلى ضفاف الأودية النازلة من السلسلة الجبلية الأوراسية في شكل مراكز حضرية وريفية، أصبحت على مر العصور عبارة عن ثلوث تحمل في طياتها ستراتيغرافية (طباقية) صنعها الإنسان بتعاقبه على نفس المكان لتوفر شروط العيش والديمومة، وبتغيير السلطات السياسية أي تعاقب الفترات التاريخية، ينتقل الإنسان من مكان إلى آخر تاركا تلك مراكز مهجورة لمصيرها المحتوم وهو الاندثار في شكل ثلوث أثرية بحثا عن سبل العيش في أماكن جديدة تفرضها عليه السلطات السياسية الجديدة في كل فترة من الفترات التاريخية. تعتبر منطقة المزيرعة منطقة غنية بالمواقع الأثرية متنوعة الوظائف، فحسب تحرينا الأولي للمنطقة، لاحظنا تميز المنطقة بوظيفتين: الوظيفة الزراعية-الفلاحية والصناعية، لوجود عناصر تدخل في إنتاج الحبوب والزيوت الزيتون، ففي موقع حصاب غندوق لغدير عثرنا على ثقل موازن الذي يدخل في تركيب معصرة زيت الزيتون، وكذلك في موقع بير زمورة في نقطة اللقى الأثرية المعزولة في الملكية الخاصة على الجزء العلوي لمطحنة حبوب لإنتاج السميد والفريضة لطبخ الخبز. بالإضافة إلى وجود حمامات مما يضيف إلى وجود مركز حضري مهم في موقع حصاب غندوق لغدير. من المنطقي، وجود شبكة طرق تربط هذه المواقع الأثرية فيما بينها وفيما بينها وبين المواقع الأثرية الأخرى الخارجية المجاورة، يعتبر موقع حصاب غندوق لغدير من المواقع الأثرية التي تحتوي على معطيات أثرية مهمة إلى حد الآن، والذي يوجد على الطريق الرئيس الذي يربط بين مدينتي بادياس وتابوديوس (وجود شاهد الألفية في موقع واد السدر الأثري)، علما أن باحثي الفترة الاستعمارية لم يعثروا على محطة وسطية تتماشى والمسافات الموجودة بين المحطات القديمة والتي يمكن قطعها يوميا على مر فصول السنة، فإن الموقع يقع على 20 كم من بادياس و 50 كم من تابوديوس، وكما هو معروف أن المسافة المقطوعة يوميا قديما لا تتعدى 45 كم، فانه من المرجح أن يكون هذا الموقع حصاب غندوق لغدير المحطة المفقودة التي تربط بين المدينتين.

ومن خلال التحليل السابق نستنتج أن الخصائص التي تحتوي عليها منطقة المزيرعة سواء الطبيعية من توفر الشبكة الهيدروغرافية خاصة واد السدر حتى بالنسبة للدراسات السابقة للمنطقة فقد تمت الإشارة إلى تواجد سد قديم متواجد في واد السدر يعني أن استغلاله كمصدر للماء كان منذ الفترة القديمة، بالإضافة إلى توفر الأراضي الزراعية

الخصبة والتي لا تزال تستغل حتى في وقتنا الحالي، أو من جهة وفرة المواد الأولية المستخدمة في البناء فنجدها متوفرة في المنطقة، هذا من جهة ومن جهة أخرى إذا ما رعين المخلقات الأثرية فهي تعطي لنا دليل على أن الإنسان تأقلم مع طبيعة المنطقة واستطاع تكوين حضارته فمن خلال العثور على الشاهد الألفي في منطقة واد السدر وهي قريبة جدا من موقع حصاب الغندوق يمكن أن نقول كمرحلة أولية انه كان هنالك تواجد لشبكة طرق تؤدي لهذا الموقع الغني بالمخلفات الأثرية. كما نستنتج أن منطقة المزيرة تحتوي على الشروط الأساسية التي تسمح للإنسان القديم بالاستيطان بالمنطقة وتكوين حضارته.

الهوامش:

1- نشكر بالمناسبة السيد بوصابر جمال رئيس بلدية المزيرة على تنقله معنا شخصيا لمعاينة أهم المواقع الأثرية بسيارته الخاصة، هذا إنما يدل حرصه على حبه لخدمة منطقته وبلديته وولايته ووطنه من خلال الحفاظ على الذاكرة الوطنية الأثرية بمساعدة طلبة وباحثي علم الآثار من مختلف جامعات الوطن، كما كلف أيضا من سكان البلدية أيضا عناء التنقل معنا في منطقتهم كالسيد معنصر رشيد والسيد هارون بوصلاوي.

2 -GSELL, S, (1911), *Atlas archéologique de l'Algérie*, Paris, Feuille n° 49, n° 43.

3 -TOUSSAINT, cdt,(1908), «Résumé des reconnaissances archéologiques exécutées par les officiers des brigades topographiques d'Algérie et de Tunisie pendant la campagne de 1906-1907», in BCTH, p. 395.

4 تقنية الانكروتوم (او تقنية رصف الحجارة) *opus incertum*: تتمثل هذه التقنية في استخدام الحجارة الدبشية بأحجام مختلفة مع الربط بينها بملاط دون أن توضع على شكل منتظم واستعملت هذه التقنية في حصن منطقة ذراع رمل، وحسب الباحث جون بيار ادم ظهرت هذه التقنية في القرن الثالث قبل الميلاد ببومباي وأخذت في الانتشار ما بين القرنين الثاني والثالث ميلادي وبدأت في التخلي في فترة الجمهورية (للمزيد من المعلومات أنظر

ADAM, J-P., « LA construction romaine matériaux et technique de construction »; France; 3ed- 1 picard1990 p. 24.)

5 - تقنية التستاكيوم (او التقنية القائمة على صفوف الآجر) *Opus Testaceum*: يستعمل في هذه التقنية الآجر والملاط إذ نجد صف من الآجر وفوقه صف من الملاط (للمزيد من المعلومات أنظر (ADAM, J-P., Op. Cit. p. 157.)

6-حاجي، ياسين رابح، ودحمان، رياض، وريحان، فتحي، وبودر، أمال، (2016م)، "مكتشفات موقع تهودة الأثري"، في مجلة تراث الزيبان، مجلة علمية سنوية تعني بالأبحاث الأثرية والتاريخية والتراثية تصدرها جمعية تراث الأجيال - عين ناقة- بسكرة، 01، عدد خاص بأعمال الملتقى الوطني الأول حول التراث في منطقة الزيبان، ص. 45.

7-المرجع نفسه.

8-حاجي، ياسين رابح، تريعة، سعيد؛ كبور، عمر؛ فورالي، حميدة، (2018م)، "تفعيل السياحة الصحراوية الجزائرية موقع تهودة الأثري نموذجا، ولاية بسكرة"، في الأوراق العلمية المحكمة الخاصة بالمؤتمر الدولي "تراثنا بين الاستدامة والأزمات" الذي عقد بجامعة مؤتة خلال الفترة ما بين 09-11 نيسان 2018م، المملكة الأردنية الهاشمية، ص. 445-449.

9- عريج، نجم الدين؛ مقدور، شمس الدين؛ دحمان، رياض؛ زعباط، مصطفى؛ شعبان، أمال؛ شميني، سليمان؛ درقال، عادل؛ تريعة، سعيد؛ حاجي، ياسين رابح، (2019م)، "حفريات تهودة الأثرية أبحاث علمية وأفاق تنموية"، في مجلة تراث الزيبان، أعمال الملتقى الوطني الثاني حول "التراث في منطقة الزاب الشرقي منطقة تهودة نموذجا"، مجلة علمية سنوية، تعني بالأبحاث الأثرية والتاريخية والتراثية تصدرها جمعية تراث الأجيال-عين ناقة-بسكرة العدد الثاني، ص. 212.

10-حاجي، ياسين رابح، (2023م) "المواقع الأثرية في الليمس النوميدي"، الملتقى الدولي تخليدا لروحي الأستاذ الدكتور لعرج عبد العزيز والأستاذ الدكتور بشاري الحبيب، يومي 6 و 7 جوان 2022م، بجامعة الجزائر 02، ص. 23.

11-سينشر في مقال خاص به مستقبلا.

12-RAGOT, W,(1873-1874), « Le sahara de la province de Constantine », in RSAC, XVI , pp. 91-293.

13-TOUSSAINT, Op.Cit., p. 395.

14-Ibid.

15-VAISSIERE, A.,(1892), « Antiquités du cercle de Biskra, poste de Tkout », in CRAI, 25, p. XVIII.

GSELL, S., Op. Cit., Feuille n° 49, n° 44.¹⁶

17- حاجي، ياسين رايح، (2014م)، "المسح الأثري بموقع تهودة وضواحيه"، آثار، مجلة علمية سنوية محكمة تعني بنشر الدراسات والأبحاث في الآثار والتراث يصدرها معهد الآثار - جامعة الجزائر 2، ص ص. 33-54.

18- GSELL, S., Op. Cit., Feuille n° 49, n° 27.

19- Ibid., n° 30.

20- Ibid., n° 25.

21- Ibid.,n° 30, texte.

22- عريج، نجم الدين؛ حاجي، ياسين رايح،(2021م)، "التحصينات الدفاعية في منطقة الزاب الغربي بولاية بسكرة (موقع بير سدوري نموذجاً)"، عن IJHS، 5، 5، ص ص. 438-452.

23-GSELL, S., Op.Cit., n° 20-21-22-23-25-29-30-31-32-33-34-35-36-37-45.

قائمة الببليوغرافيا:

1. حاجي، ياسين رايح، (2014م)، "المسح الأثري بموقع تهودة وضواحيه"، آثار، مجلة علمية سنوية محكمة تعني بنشر الدراسات والأبحاث في الآثار والتراث يصدرها معهد الآثار-جامعة الجزائر 2، ص ص. 33-54.
<https://www.academia.edu/11814934>

2. حاجي، ياسين رايح، (2023م)، "المواقع الأثرية في الليمس النوميدي"، الملتقى الدولي تخليدا لروحي الأستاذ الدكتور لعرج عبد العزيز والأستاذ الدكتور بشاري الحبيب، يومي 6 و 7 جوان 2022م، بجامعة الجزائر 02، عدد الصفحات 35. سينشر قريبا في كتاب جماعي خاص بالملتقى.

3. حاجي، ياسين رايح، ودحمان، رياض، وريحان، فتحي، وبودر، أمال، (2016م)، "مكتشفات موقع تهودة الأثري" تراث الزيبان، مجلة علمية سنوية تعني بالأبحاث الأثرية والتاريخية والتراثية تصدرها جمعية تراث الأجيال - عين ناقة- بسكرة، 01، عدد خاص بأعمال الملتقى الوطني الأول حول التراث في منطقة الزيبان، ص ص. 33-47.
<https://www.academia.edu/30071264>

4. حاجي، ياسين رايح، تريعة، سعيد؛ كبور، عمر؛ فورالي، حميدة، (2018م)، "تفعيل السياحة الصحراوية الجزائرية موقع تهودة الأثري نموذجا، ولاية بسكرة"، في الأوراق العلمية المحكمة الخاصة بالمؤتمر الدولي "تراثنا بين الاستدامة والأزمات" الذي عقد بجامعة مؤتة خلال الفترة ما بين 09-11 نيسان 2018م، المملكة الأردنية الهاشمية، ص ص. 445-449.
<https://www.academia.edu/40823197>

5. عريج، نجم الدين، حاجي، ياسين رايح، (2021م)، "التحصينات الدفاعية في منطقة الزاب الغربي بولاية بسكرة (موقع بير سدوري نموذجا)"، عن IJHS، 5، 5، ص ص. 438-452.
<https://www.aneau.org/ijhs/index.php/proceedings/vol-5-si-no-5-2021.html>

6. عريج، نجم الدين؛ مقدور، شمس الدين؛ دحمان، رياض؛ زعباط، مصطفى؛ شعبان، أمال؛ شميني، سليمان؛ درقال، عادل؛ تريعة، سعيد؛ حاجي، ياسين رايح،(2019م)، "حفرية تهودة الأثرية أبحاث علمية وأفاق تنموية"، في مجلة تراث الزيبان، أعمال الملتقى الوطني الثاني حول "التراث في منطقة الزاب الشرقي منطقة تهودة نموذجا"، مجلة علمية سنوية، تعني بالأبحاث الأثرية والتاريخية والتراثية تصدرها جمعية تراث الأجيال-عين ناقة-بسكرة العدد الثاني، ص ص. 199-220.
<https://www.academia.edu/42926484>

7. GSELL, S.,(1911), Atlas archéologique de l'Algérie, Paris, feuille N° 49, n° 43.

8. TOUSSAINT, cdt.,(1908), «Résumé des reconnaissances archéologique sexécutées par les officiers des brigades topographiques d'Algérie et de Tunisie pendant la campagne de 1906-1907», in BCTH, pp. 393-409.
9. RAGOT,(1873-4), « Voie romaine de Lambase à Theveste par les Ziban », in RSAC, XVI, pp. 279-280.
10. VAISSIERE, A., (1892), « Antiquités du cercle de Biskra, poste de Tkout », in CRAI, p. XVIII.